مجلة
المجمع العلمي العربي

١ نيسان سنة ١٩٥٦ ١٩ شعبان سنة ١٣٧٥

مجموعة ابن النقيب

أو

بواكير الحدائق والغرف

صاحب هذه المجموعة عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن النقيب وبابن حمزة الحسيني فتى من فتيان الشعر والأدب ، جمع الى صحة الطبع سعة الاطلاع وحسن الاختيار ؛ ولقد سبق لنا أن عرّفنا بديوانه في الجزء الماضي من هذه المجلة (ص ٣ ج ١ م ٣١) ونريد أن نعرّف في هذا الجزء بمجموعته المشتملة على مختارات من الشعر في كثير من الأبواب والمعاني والأغراض .

هذه المجموعة مخطوطة لا تزال في المسودة ، مكتوبة بقلم جامعها السيد عبد الرحمن ، نفسه كما يدل على ذلك ما ورد في أعلى الصفحة الأخيرة من المجموعة وهو قوله : (لكاتبه عبد الرحمن الحسيني) وقد خلت من العنوان والمقدمة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

والخاتمة ، كما أن بعض أبوابها لم يكمل بعد ، أو لا يزال أيض لم يكتب به شيء ، وذلك لأن صاحبها توفي شاباً قبل أن ينتهي من جمعها .

وعدد صفحات هذه المجموعة ١٥٦ صفحة (طول الصفحة ٢٠ سم وعرضها ١٣ سم) ولا تتفق في عدد الأسطر ، حسنة الخط مكتوبة بالقلم الفارسي والحبر الأسود على ورق متين صقيل ، إلا عناوين الأبواب فانها مكتوبة بالحمرة ، وكذلك أول كلمة من كل كلام جديد ، ونقط الفصل ، فانها بالحمرة أيضاً ؛ وطريقة الكاتب في الكتابة أن يضع قبل مقول القول - أي في المكان الذي نضع فيه نقطتين مترا كبتين - دائرة حمراء في صدرها نقطة حمراء ، وأن يضع بعد صدر كل بيت وبعد عجزه نقطة حمراء .

لما توفي صاحب هذه المجموعة سنة ١٠٨١ هـ كان له طفل اسمه سعدي [1] لم يبلغ السادسة من عمره ، فحفظتْ له هذه المجموعة ، حتى إذا بلغ أشده ودفعتْ اليه كتب على الصفحة الثالثة عشرة منها ما نصه : (من كتب الفقير الى عفو ربه المنان محمد سعدي بن عبد الرحمن الحسيني الحنفي . في منتصف سنة ١٠٩٥) ولم يقف عند هذا الحد بل أخذ يزيد على الأصل في بعض الأمكنة الخالية من الصفحات ، ولحسن الحظ كانت زياداته قليلة وكان خطه يختلف اختلافاً بيناً عن خط والده ، فضلاً عن أنه لم يتقيد بطريقة والده في الكتابة وتلوين المداد . وكأنه تبين له فيما بعد أنه لم يكن مصيباً في عمله فشطب على طائفة مما كتب .

ثم انتقلت هذه المجموعة بعد زمن طويل الى السيد عمر زيتونة فكتب على ظاهر الورقة الأولى : (في نوبة الحقير العاجز عمر بن ابراهيم زيتونة في ٢٥ صفر سنة ١٢٦٢) وانتقلت منه الى السيد محمود حمزة مفتي الشام وهي الآن محفوظة عندنا .

---

(١) ولد السيد سعدي سنة ١٠٧٥ وتوفي سنة ١١٣٢ . سلك الدرر للمرادي ٢/٥٦

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

تشتمل هذه المجموعة على مختارات جيدة من الشعر في كثير من الأبواب والمعاني والأغراض، أكثرها في وصف محاسن الطبيعة والرياض والأشجار والأزهار والأنهار، وتصوير الجمال والترف والنعيم والصبوة واللهو والشراب ومجالس الأنس والطرب، وما الى ذلك من متع الحياة ومباهجها؛ وهذه عناوين المجموعة كما كتبها جامعها بيده :

١ — في فوّارة الماء
٢ — جريان ماء الأودية
٣ — ماء البئر
٤ — في الحمّام وما ينضاف اليها
٥ — ماء النيل
٦ — ماء دجلة والفرات
٧ — في البساتين
٨ — في الوديان
٩ — في الدور والقصور
١٠ — في الشموع
١١ — في المداخن
١٢ — في البخور
١٣ — في الكوانين
١٤ — في أنواع الطيب
١٥ — في نفس الحبيب وريقه
١٦ — في نور الكتان
١٧ — في نور الباقلا
١٨ — في الزرع وسنبله
١٩ — في الأرجوان
٢٠ — في السفرة والطعام
٢١ — في الحمّام
٢٢ — نزعة في الحسن
٢٣ — نزعة في نعومة البشرة
٢٤ — في الغمز والرمز والايماء
٢٥ — نزعة في الإيماء المعنوي
٢٦ — في لمع الأسرة
٢٧ — في الابتسام
٢٨ — في الحديث والمناجاة والسرار
٢٩ — في السرر والأعكان
٣٠ — في الأعقاب والكراسع
٣١ — في رقة الطبع والفهم
٣٢ — في الدل ورخامة النغمة
٣٣ — في الخجل
٣٤ — في التقبيل والعض والتجميش
٣٥ — في العناق
٣٦ — في العفاف

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

٣٧ — في المراسلة والمكاتبة
٣٨ — في الطيف والخيال
٣٩ — في عرق الحبيب وعرفه
٤٠ — في نسيم الشراب
٤١ — حباب الكأس
٤٢ — في دبيب الشراب
٤٣ — في الكؤوس الملونة
٤٤ — في صبغ اليد بالكأس
٤٥ — في الفدام
٤٦ — في تصاوير الكؤوس
٤٧ — في ربع بساط السكر بما فيه
٤٨ — في نقل المدام
٤٩ — صياح الديوك
٥٠ — في ضرب النواقيس
٥١ — في المصبغات والمخانق والمناديل
٥٢ — في أكاليل الزهر
٥٣ — في المناطق
٥٤ — في يوم رام (١)
٥٥ — في الكلستان (٢)
٥٦ — في خيش النسيم والمروحة
٥٧ — في خيمة الناطور
٥٨ — في النرد
٥٩ — في المداعبة
٦٠ — في الكنابة والتعريض
٦١ — في المنى
٦٢ — في الشباب وروائه
٦٣ — في النعيم ومائه
٦٤ — في الريحان
٦٥ — في الترنجان
٦٦ — في المرذنكوش
٦٧ — في الشاهسفرم
٦٨ — في الخزامى
٦٩ — في النمام
٧٠ — في الآذريون
٧١ — في الحوذان
٧٢ — في الخُرَّم
٧٣ — في اللفاح
٧٤ — في الآس
٧٥ — في الفستق
٧٦ — في التفاح

(١) عيد من أعياد الفرس .
(٢) هذا الفصل نثر .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٧٧ — في السفرجل
٧٨ — في تشبيه المحبوب بالرياحين وتذكره بها
٧٩ — في النور والكمائم
٨٠ — في العناب
٨١ — في الشجر على اطلاقه

وطريقته في التدوين أن يذكر المصدر الذي اختار منه ، وبذلك تمكنا من إحصاء مصادره نقلاً عنه وهي :

١ — محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء لأبي القاسم حسين بن محمد المعروف بالراغب الاصبهاني
٢ — مناهج الفكر ومباهج العبر لجمال الدين محمد بن ابراهيم الوطواط الكتبي الوراق
٣ — الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لأبي الحسن علي بن بسام
٤ — يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي
٥ — من غاب عنه المطرب له
٦ — تتمة اليتيمة له
٧ — مركز الإحاطة لسان الدين محمد بن عبد الله بن الخطيب
٨ — قطب السرور لأحمد بن القاسم المعروف بالرقيق النديم
٩ — عنوان المرقصات لأبي الحسن علي بن موسى بن سعيد الأندلسي
١٠ — المرقص والمطرب له
١١ — المغرب في محاسن أهل المغرب له
١٢ — حديقة المنادمة وطريقة المناسمة
١٣ — كتاب الديرة للسري الرفاء
١٤ — قلائد العقيان للفتح ابن خاقان
١٥ — المسهب في أخبار أهل المغرب للحجاري

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

١٦ — الأوائل لأبي هلال العسكري
١٧ — المحب والمحبوب للسري الرفاء
١٨ — ازدهار الأزهار للتيفاشي
١٩ — ديوان ابن المعتز
٢٠ — نزهة العيون لليافعي
٢١ — رياض الأزهار للشقاشي
٢٢ — نفح الطيب للمقري
٢٣ — لمح الملح لأبي المعالي سعد بن علي الخطيري
٢٤ — التحقيق في شراء الرقيق
٢٥ — الكنايات للجرجاني
٢٦ — ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي
٢٧ — ديوان ابن خفاجة الأندلسي
٢٨ — وفيات الأعيان لابن خلكان
٢٩ — تباشير السرور لابن المعتز
٣٠ — دمية القصر وعصرة أهل العصر لأبي الحسن علي بن حسن الباخرزي
٣١ — مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس للفتح ابن خاقان
٣٢ — شرح مقامات الحريري للشريشي
٣٣ — حماسة ابن الشجري
٣٤ — الحماسة لأبي تمام الطائي
٣٥ — مجمع الأمثال للميداني
٣٦ — زهر الآداب للحصري
٣٧ — الأغاني لأبي الفرج الاصبهاني
٣٨ — العقد لابن عبد ربه
٣٩ — الكناية والتعريض للثعالبي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وهذه أمثلة مختصرة من المجموعة تدل على صحة الذوق وحسن الاختيار ؛

ورد في باب فوّارة الماء ما يأتي :

«علي بن الجهم أنشدها له صاحب المحاضرات :

وفوّارةٍ ثأرها في السماء ... فليست تقصّر عن ثارها

تردُّ على المزن ما أسبلتْ ... على الأرض من فيض مدرارها

ولبعض الأندلسيين أنشدها المقري وإخاله أنشدها من المناهج ، يصف بركة عليها عدة فوارات :

غضبتْ مجاريها فأظهر غيظها ... ما في حشاها من خفيّ مضمر

وكأنّ نبع الماء من جنباتها ... والعين تنظر منه أحسن منظر

قضبٌ من البلور أثمر فرعها ... لما انتهت باللؤلؤ المتحدر»

وورد في باب الحمام وما ينضاف اليها ما يأتي :

«ابو الحسن علي بن حصن الاشبيلي أنشدها له صاحب الذخيرة :

وما راعني إلاّ ابن ورقاء هاتفاً ... على فننٍ بين الجزيرة والنهر

مفستق طوقٍ لازوردي كلكلٍ ... موشّى الطلى أحوى القوادم والظهر

أدار على الياقوت أجفان لؤلؤٍ ... وصاغ على الأجفان طوقاً من التبر

حديد شبا المنقار داجٍ كأنه ... شبا قلمٍ من فضةٍ مرّ في حبر

توسّد من فوق الأراك أريكةً ... ومال على طيّ الجناح مع النحر

ولما رأى دمعي مراقاً أرابه ... بكائي فاستولى على الغصن النضر

وحثّ جناحيه وصفّق طائراً ... فطار بقلبي حيث طار ولا أدري

وقال يوسف بن هارون الرمادي : بكرت إلى أبي المطرف بن المثنى وألفيت قد بكر قبلي ابن هذيل ، فقال لي ما عندك ؟ فقلت ليس عندي كبير معنى ، ولكن ماعندك أنت ؟ فأخرج من كمه قصيدته التي يقول فيها في صفة الحمامة :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومرنّـةٍ والدجن ينسج فوقها بردين من نورٍ وطلٍّ باكِ
مالتْ على طيِّ الجناح وإنمـا جعلتْ أريكتها قضيب أراكِ
وترنمتْ لحنينِ قد حلّاهما بغنـاء مسمعةٍ وأنّـة شاكِ
ففقدتُ من نفسي لفرط تلهفي نفس الحياة وقلت من أبكاكِ ؟

فأنشدنيها وأنا أعد محاسنها فيها ، فلما أكملها قال لي : انصرف الى المكتب وتأدب حتى تحكم مثل هذا . فكأنه حركني ؛ واتفق انه لم يخرج أبو المطرف ذلك اليوم . فبكرت من الغد إليه وأنشدته قصيدتي التي أقول فيها في صفة الحمامة :

أحمامةً فوق الأراكة بيّني بحياة من أبكاكِ ، من أبكاكِ ؟
أما أنا فبكيت من حرق الهوى وفراق من أهوى ، فأنت كذاكِ ؟

فلما سمعني ابن هذيل قال عارضتني ، قلت لا والله بل ناقضتك ؛ قال فاذهب فقد أخرجتك من المكتب .

وقال على هذه العروض والقافية أبو مروان المعروف بالبلينة من قصيدة أولها :

يوم العقيق غدوتُ من قتلاكِ لما رمت بسهامهـا عيناكِ

ثم قال في صفة الحمامة :

أحمامةً بكت الهديل وانمـا طربتْ فغنتْ فوق غصن أراكِ
معشوقة التفويف ذات قلائدٍ غنيتْ جواهرها عن الأسلاكِ
ناحت على غصنٍ وكل شجٍ بكى يوماً بلا دمع فليس بباكِ
لو كنتِ صادقةً وكنتِ شجيةً جادت دموعك حين جدّ بكاكِ »

وورد في باب العفاف ما يلي :

« الشريف الرضي ، اخترت له من أبيات في العفاف أنشدها صاحب الذخيرة :

بتنا ضجيعين في ثوبي هوىً وتقىً يلفنا الشوق من فرعٍ إلى قدمِ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وبات بارق ذاك الثغر يوضح لي ... مواقع اللثم في داجٍ من الظلم
وباتت الريح كالغيرى تجاذبنا ... على الكثيب فضول الريط واللمم
وأكتم الصبح عنها وهي غافلة ... حتى تكلم عصفورٌ على علم
فقمت أنفض ثوباً ما تعلقه ... غير العفاف وراء الغيب والكرم

وأنشد لأبي الوليد بن حزم :

وكم ليلةٍ كاد الهوى يستفزني ... ولا رقبةٌ دون الأماني ولا سترُ
وفي ساعدي بدرٌ على غصن بانةٍ ... يود مكاني بين لباته البدر
وفي لحظه كالسكر لا من مدامةٍ ... ولولا اعتراض الشك قلت هو السكر
وقد سلبته الراح سورة كبره ... ومال على عطفيه وانقطع العذر
فلم يك إلا ما أباح لي التقى ... ولم يبق إلا أن تحل ليَ الخمر »

وفي باب الفِدام «روى ابن بسام قول الرضي :

ولما وقفنا بالسراة غديةً ... وقوفاً لتوديعٍ وردّ سلامِ
تلثم مرتاباً بفضل ردائه ... فقلت هلالٌ بعد بدر تمام
وقبلته فوق اللثام فقال لي ... هي الخمر إلا أنها بفدام »

وورد في باب النور والكمائم ما يأتي :

« ابو اسحق ابرهيم بن خفاجة أنشدها له صاحب الذخيرة وذكرناها في غير هذا الموضع عن صاحب المرقص :

وكمامةٍ حدر الصباح قناعها ... عن صفحةٍ تندى من الأزهارِ
في أبطحٍ رضعتْ ثغور أقاحه ... أخلاف كل غمامةٍ مدرار
نثرتْ بحجر الروض فيه يد الصبا ... درر الندى ودراهم النوّار
وقد ارتدى غصن النقا وتقلدتْ ... حلي الحباب سوالف الأنهار
فخلتُ حيث الماء صفحة ضاحكٍ ... جذلٍ وحيث الشط بده عذار

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

والريح تنفض بكرةً لم الربى والطل ينضح أوجه الأشجار
منقسم الألحاظ بين محاسنٍ من ردف رايةٍ وخصر قرار
وأراكةٍ سجع الهديل بفرعها والصبح يسفر عن جبين نهار
هزّتْ له أعطافها ولربما خلعتْ عليه ملاءة الأنوار »

بقي علينا أن نعلم أكان لهذه المجموعة اسم خاص سقط مع ورقة أو أكثر من أولها ، وإذا كان كذلك فما هو اسمها ؟ ذكر السيد سعدي أن والده السيد عبد الرحمن صاحب هذه المجموعة « جمع كتاباً لطيفاً في الأدب سماه (بواكير الحدائق والغرف) فلم يتم ولكن اقتطف منه كتاباً مختصراً سماه (دستيجة المقتطف من بواكير الحدائق والغرف) وأرسله لقدسي زاده النقيب بالممالك العثمانية » . وفي خزانة المجمع العلمي العربي نسخة مصورة من هذا المختصر الأخير منقولة عن نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية تحت رقم (٢٠١) أدب . ورد في مقدمتها قول المؤلف : « ... وبعد فلما كان كتابي بواكير الحدائق والغرف ... لم يبلغ الآن مبلغ الكمال ... عولتُ حينئذ على قطافها عند الشروع ، وأخرجتها في تضاعيف هذا المجموع ، ووسمته بدستيجة المقتطف من بواكير الحدائق والغرف » .

فالأرجح بعد كل ذلك أن يكون اسم هذه المجموعة (بواكير الحدائق والغرف) .

خليل صردم بك

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net